الفصل الثالث

الإعلام التربوي

- الإعلام والتربية
- مفهوم الإعلام التربوي
- أهميّة الإعلام التربوي
- ضرورات الإعلام التربوي
- أهداف الإعلام التربوي
- مجالات الإعلام التربوي

أولاً- الإعلام والتربيـــة

إنّ النمو السريع في وسائل الاتصال والإعلام ، والتوسّع في استخداماتها الجماهيرية ، ولا سيّما في المجالات السمعية والبصرية ، علاوة على تقدّم نظم المعلومات ، فتح آفاقاً ثقافية / تعليمية جديدة ، ومتّن الروابط بين الإعلام والاتصال من جهة ، والتربية من جهة أخرى حيث تشير معطيات الواقع الإعلامية، إلى وجد زيادة ملحوظة ومطّردة في القدرة التربوية لوسائل الاتصال والإعلام .

فثمّة علاقة متكاملة بين التربية والإعلام ، لدرجة يمكن معها القول : إنّ العملية الإعلامية هي في بعض جوانبها عملية تربوية ، وإنّ العملية التربوية هي أيضاً في بعض جوانبها عملية إعلامية . فالتربية في جوهرها عملية اتصال والإعلام كذلك، التربية عملية توجيهية والإعلام كذلك ، وبالتالي كلاهما يتعامل مع المجتمع ويهدف إلى خدمة المجتمع ، من خلال تعاون وتآزر يغذّي فيه الإعلام التربية ، وتغذّي التربية الإعلام ، في إطار قيم الأفراد واتجاهاتهم . (عبد الجواد ، ١٩٩٤، ١٨٤)

ولذلك ، أصبحت التربية والإعلام ، قضيتين هامتين تشغلان بال عامنا المعاصر، وتحتلان جزءاً كبيراً من اهتماماته باعتبارهما من القضايا المصيرية المؤثّرة في كيان المجتمعات البشرية وهويتها ووجودها ، لما لهما من وظائف وأغراض متداخلة ، ومن تأثيرات متبادلة ومتكاملة على ثقافة كلّ أمّة ومعتقداتها وقيمها .(الكشميري، ١٩٩٧، ٣٦)

فالعلاقة بين الإعلام والتربية علاقة قويّة ، فجذورهما متداخلة وأهدافهما واحدة، وإن اختلفت وسائلهما وأساليبهما . فهما ينطلقان من مفهومات ومضمونات مشتركة ، ويسعيان إلى غاية واحدة ، هي بناء الإنسان المتعلّم ، المثقّف الواعي .. الإنسان المواطن ، المرتبط بأرضه ومجتمعه ، والحريص على وطنه وتقدّمه .

والعملية التعليمية في كثير من جوانبها ، هي عملية تربوية انطلاقاً من نظرية / ماكلوهان / التي ترى : أنّ الإعلام وسيلة نشر للمعلومات ، والثقافة والتعليم ، والتطور التكنولوجي . (Mchuhan,1985, 201) وهذه المهام كلّها تدخل في وظائف التربية وأهدافها .

ومن سمات الإعلام المعاصر أنه يشارك في العملية التعليمية ، بمشاركة إيجابية من خلال ما تقدّمه وسائله المختلفة ، إلى جانب نشر الثقافة السائدة ، وهذا ما يجعل المؤسسة التربوية ونظيرها الإعلامية ، شريكين في تحقيق أهداف المجتمع والتوافق بين أفراده ، في إطار الطموحات المشتركة . كما تعدّ الأجهزة الإعلامية نوافذ مشرعة على العالم ، لتوسيع آفاق الثقافة المحلّية وإغنائها بما استجدّ في ميادين الفكر والمعارف والعلوم ، وبما يدعم رسالة التربية والتعليم ويعزّز مضمونها وأهدافها .

واستناداً إلى ذلك ، نستنتج أنّ ثمّة أسس مشتركة بين التربية والإعلام ، يمكن إجمالها بالأمور التالية :

- كلّ منهما وسيلة اتصال ، تنقل إلى الأفراد المعلومات والخبرات .
- كلّ منهما عملية اتصال ، تشتمل على عناصر أربعة : (مرسل – مستقبل – رسالة – أداة الإرسال)
- كلّ منهما يهدف إلى تطوير شخصيّة الإنسان ، وإن اختلفت نسبة هذا التطوير بينهما .
- وأخيراً ، تترابط التربية والإعلام في إطار التنشئة الاجتماعية .

لقد أدّى تطوّر تقنيات الإعلام ، وتغلغل وسائله بين أفراد المجتمع الإنساني ، وبث الرسائل الإعلامية المتنوّعة بأسلوب ترفيهي شيّق ، إلى اهتمام الناس به وصرف أسماعهم وأبصارهم وأذهانهم إليه وتفكيرهم ، ممّا شكّل تحدّياً كبيراً أمام التربية ومؤسساتها ، يتطلّب منها أن تعيد النظر في صوغ خططها و وسائلها ، لئلاّ

ينصرف الطلبة عنها ، ولئلاّ تترك تلامذتها فريسة تجذبه إليها وسائل أكثر إثارة وأشدّ تشويقاً . (الكشميري ، ١٩٩٧، ٤٢)

ويعدّ هذا ناقوس خطر للتربية لكي تقيّم ذاتها وتنهض بمضموناتها وطرائقها ، بما يتناسب مع التطوّرات الحديثة في وسائل الإعلام ، بحيث تكسبها إلى جانبها ويوظّفها في تحقيق أهدافها . وهذا ما أشار إليه / كاستيللو و جوردن / بالقول : " إنّ الذي يستطلع ميدان التعليم يدرك جيّداً بأنّ نوعاً معيّناً من الأجهزة ، سوف يحدث تأثيراً خارقاً إذا ما استخدم بالقوة الكافية ، وإذا ما انتشر انتشاراً واسعاً . ولا يبدو أنّ هناك نسخة مماثلة لآلة تعليمية رئيسية- حتى في الأفق البعيد – تكون أفضل من استخدام وسائل الإعلام في حجرة الدراسة . ولعلّنا نأمل في يوم من الأيام ، أن نرى كيف أنّ استخدام التلفزيون في حجرة الدراسة ، سيصبح مقرّراً دراسياً إجبارياً ، في معاهد الولايات المتحدة الأمريكية كلّها . (كاستيللو و جوردن، ١٩٨٧، ٣٤)

وهكذا يتبيّن لنا كيف أسهم التطوّر السريع لوسائل الإعلام في فتح آفاق جديدة للعلوم والمعارف ، وأبرز العلاقة الوثيقة بين التربية والإعلام ، عزّزت من أهمية وسائل الإعلام التي لا يمكن لأي مجتمع أن يتجاهلها ، بل عليه أن يأخذ بها ويعمل على توظيفها توظيفاً جيّداً ، يكون رديفاً تربوياً داعماً وفاعلاً .

ثانياً–مفهوم الإعلام التربوي

يحتلّ الإعلام بوسائله المختلفة (المقروءة والمسموعة والمرئية) ، دوراً كبيراً ومتزايداً في تشكيل سلوك الأفراد وتعديل اتجاهاتهم ، باعتبار أنه من أكثر المؤسّسات الاجتماعية تأثيراً على الأفراد وعلى التنمية الاجتماعية بوجه عام .

إنّ التطوّر الكبير والسريع في علوم الفضاء واستعمالاته في برامج الاتصال ، والحاجة الماسة إلى استعمال التقنية المتطوّرة في زيادة البث التعليمي ، جعل الدول المتقدّمة تفكّر جدّياً في الاستفادة من إمكانات الأقمار الصناعية في توسيع دائرة الخدمات التعليمية ، لتشمل أكبر عدد ممكن من الناس ، ولا سيّما أولئك الذين يعيشون في المناطق النائية عن مؤسّسات التعليم العام ، أو البعيدين عن مراكز التعليم العليا والمتخصّصة . (الكنعوري ، ١٩٩٧ ، ٤٩)

ويقصد بالإعلام التربوي : تسخير الإمكانات التقنية في علوم الاتصال لخدمة الأهداف التربوية ، وفق نظريات التعليم والتعلّم ، ومفهوم علم النفس التربوي .. وذلك من أجل إحداث أنماط تعليمية تواكب التغيّرات المعرفية . (الشاعر، ١٩٩٦ ، ١٧)

ولذلك ، فإنّ ثمّة علاقة تكاملية بين التربية والإعلام ، فيما إذا كانت وفق أهداف واضحة مبنية على استراتيجيات مدروسة ، بحيث يدرك الإعلاميون دورهم التربوي إلى جانب نشاطهم الإعلامي ، ولا سيّما أنّ دراسات كثيرة أثبتت أنّ لكلّ وسيلة إعلامية دوراً فاعلاً في دعم العملية التعليمية ، وإثرائها بالخبرات العلمية، وذلك في إطار ما يعرف بالتربية (اللانظامية) ، حيث تكون آثارها أعمق من آثار التربية النظامية ، ولا سيّما في التثقيف (العام والخاص).

ثالثاً- أهميّة الإعلام التربوي

أصبح من المسلّم به ، أن نظم الإعلام الحديثة ومؤسّساتها ، تقوم بوظائف تربوية / تعليمية تلتقي – أو يجب أن تلتقي- في نهاية المطاف ، مع النظم التربوية على توفير المعلومات والخبرات ، التي تسهم في إعداد الشخصيّة المتكاملة .

فقد تزايد دور الإعلام عامة والإعلام التربوي خاصة ، في تشكيل سلوكات الأفراد وتعديل اتجاهاتهم . وهذا ما يعطي الإعلام أهمية كبيرة باعتباره أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثيراً على أفراد المجتمع ، وعلى التنمية الاجتماعية بوجه عام. ولذلك ، يمكن تشكيل دور تكاملي بين التربية والإعلام وفق أهداف واضحة ، واستراتيجيات مدروسة ، بحيث يستشعر الإعلاميون دورهم التربوي ، وألاّ يقتصر نشاطهم على النقل المجرّد للرسالة الإعلامية ، حيث أثبتت كثير من الدراسات أنّ لكلّ وسيلة إعلامية دوراً فعّالاً في دعم العملية التعليمية وإثرائها بالخبرات العلمية التي تكمل دور الكتاب المدرسي . (الشاعر ، ١٩٩٦، ٢٧)

إنّ القيمة التربوية للإعلام والاتصال ، وتأثيرها على النمو العقلي للفرد ، ذات أهمية بالغة في نظر كثير من المفكّرين والباحثين والحكام ، ولا سيّما في بلدان العالم الثالث . فالمدرسة عند العديد من الرجال والنساء والأطفال في تلك البلدان ، تكاد تنحصر في وسائل الإعلام (الراديو والتلفزيون) على الرغم من هزال ما تقدّمه هذه الوسائل لهم من عناصر تثقيفية ومواد تعليمية .

فالدور التربوي والاجتماعي للإعلام والاتصال ، يفرض عليها تلبية احتياجات النمو في المجتمع الذي توجد فيه ، وخدمة (الصالح الاجتماعي) قدر الإمكان . فقد قطعت محطّات الإذاعة والتلفزة في عدد كبير من البلدان شوطاً في تقديم برامج تربوية مفيدة ومبتكرة ، بعضها للتعليم النظامي في المدارس ، وبعضها للتعليم غير النظامي ، ولا سيّما للكبار والعمال والفلاحين ، والفئات التي تحتاج إلى معارف أو مهارات فنيّة . وقد أدّى الانتشار السريع والفاعل لاستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال ، إلى مناقشات مستفيضة ودراسات معمّقة ، حول التأثيرات التربوية لهذه الوسائل، في النمو المعرفي وأنماط السلوك الممكنة .

وأكّدت النتائج أنّ الإعلام عامة والإعلام التربوي خاصة ، أصبح جزءاً لا يستهان به من مجموعة أوسع من المؤثّرات البيئية، التي تسهم في التربية والتعليم المستمرّ ، وإحداث التغير الاجتماعي بصورة تدريجية.

ومن هذا المنطلق ، يؤمل من الإعلام التربوي أن يكون رافداً تعليمياً ، يثري الجوانب المعرفية والخبراتية للإفراد ، وبما يتماشى مع احتياجات المجتمع ، وينسجم مع المنظومة الاجتماعية / التربوية التي يشكّل التعليم أحد عناصرها — أو مكوناتها- الأساسية . ويفعّل بالتالي هذه المنظومة ، ويتكامل معها .

رابعاً- ضرورات الإعلام التربوي

تتصف وسائل الإعلام التربوي بأنها تعكس جوانب متعدّدة من ثقافة المجتمع العامة ، باعتباره وكالة أساسية من وكالات التطبيع الاجتماعي ، ولا سيّما أن مصادر المعارف (المعلومات) لم تعد مقتصرة على الأسرة والمدرسة فحسب ، بل شاركتها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة ، بل زاحمتها على أدوارها في التنشئة الاجتماعية ، بالنظر لأهميتها التأثيرية في نمو الأفراد وتطوّرهم المعرفي والسلوكي .

ولذلك ، تأتي ضرورات الاهتمام بالإعلام التربوي انطلاقاً من المعطيات التالية :

١- تفوّق الصناعة الثقافية باعتبارها القوّة المسيطرة في وسائل الإعلام ، حيث تطوّرت الاتصالات الإعلامية تطوّراً هائلاً وسريعاً ، بانتقالها من الشكل اللفظي والحرفي ، إلى المرحلة التكنولوجية ، فتولّدت الحاجة إلى عمل صناعي يقوم بتطوير الوسائل التقنية الهائلة واستخدامها في الاتصالات .

وقد تمركّزت هذه القوّة الصناعية ، في أيدي قلّة قليلة ممن يمتلكون أدوات إنتاجها ونشرها ، ممّا خلق هوّة كبيرة بين هذه القلّة التي امتلكت الصناعة

والحقيقة التي لا مراء فيها أن الإعلام عامة والإعلام التربوي خاصة ، أصبح جزءاً لا يستهان به من مجموعة واسعة من المؤثرات البيئية التي تسهم في التربية والتعليم المباشر ، وإحداث التغير الاجتماعي بصورة تلقائية .

ومن هذا المنطلق ، يؤمل من الإعلام التربوي أن يكون رافداً تعليمياً ، يثري الجوانب المعرفية والخبراتية للأفراد ، وبما يتماشى مع احتياجات المجتمع ، وينسجم مع المنظومة الاجتماعية / التربوية التي يشكل التعليم أحد عناصرها – أو مكوناتها الأساسية . ويتفاعل بالتالي هذه المنظومة ، ويتكامل معها .

رابعاً – ضرورات الإعلام التربوي

تتصف وسائل الإعلام التربوي بأنها تعكس جوانب متعددة من ثقافة المجتمع العامة ، باعتباره وكالة أساسية من وكالات التطبيع الاجتماعي ، ولا سيما أن مصادر المعارف (المعلومات) لم تعد مقتصرة على الأسرة والمدرسة فحسب ، بل شاركتها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة ، بل زاحمتها على أدوارها في التنشئة الاجتماعية ، بالنظر لأهميتها التأثيرية في نمو الأفراد وتطورهم المعرفي والسلوكي .

ولذلك ، تأتي ضرورات الاهتمام بالإعلام التربوي انطلاقاً من المعطيات التالية :

١ – تفوق الصناعة الثقافية باعتبارها القوة المسيطرة في وسائل الإعلام ، حيث تطورت الاتصالات الإعلامية تطوراً هائلاً وسريعاً ، بانتقالها من الشكل اللفظي والحرفي ، إلى المرحلة التكنولوجية ، فتولدت الحاجة إلى عمل صناعي يقوم بتطوير الوسائل التقنية الهائلة واستخدامها في الاتصالات .

وقد تمركزت هذه القوة الصناعية ، في أيدي قلة قليلة ممن يمتلكون أدوات إنتاجها ونشرها ، مما خلق هوة كبيرة بين هذه القلة التي امتلكت الصناعة

الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين
المكتبة الالكترونية في وحدة نقابة التربية

الإعلاميـــة ، والجمهـــور الذي يستقبل الرسائل الموجهة إليه من مصادر الصناعة الإعلامية .

٢- إنّ الـــتفجّر المعـــرفي وازدياد المعلومات التي تضعها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة ، تحت تصرّف الأفراد وتنشرها فيما بينهم على نطاق واسع وسريع ، يرى آثـــاراً هامّة في تكوين هؤلاء الأفراد ، ولا سيّما الناشئة منهم ، وذلك بفضل ما تقدّمـــه هذه الوسائل من معلومات ومعارف وأفكار ، لم يعرفوها من قبل ، الأمر الـــذي يســـاعدهم في إدراك واقعهم الحياتي ، ومقارنته بحياة الآخرين ، وبالتالي القدرة على التكلّم عمّا يدور حولهم ، بشكل أفضل .

٣- سيطرة الصورة – بأشكالها المختلفة وألوانها – في وسائل الإعلام ، ولا سيّما في الوســـائل المرئية ، لدرجة يبدو لنا معها أنّنا لا نستطيع معرفة الأشياء والأحداث والـــناس ، إلاّ مـــن خلال الصورة ، التي تتّسم بصفات ثلاث ، هي : (الحضور والغياب ، والتجريد ، واللاموضوعية) .

فالصورة ماثلة أمامنا فعلاً ، لكنّها خيالية وغائبة عنّا – إلى حدّ ما – ولا نملك أيـــة ســـيطرة عليها ، لكونها غير مطابقة تماماً للحياة الواقعية .. وهي مجرّدة على الـــرغم مـــن أنّنا ننظر إليها على أنّها محسوسة ، وبالتالي لن نفهمها ما لم نعترف بذلـــك ، ونعتـــبرها مجرّد وجهة نظر جزئيّة مجرّدة عن الحياة الواقعية .. وهي غير موضوعية لأنّها تعبّر عن وجهة نظر معيّنة – ذاتية وخاصة – للعالم ، سواء بالنسبة للشخص الذي رسمها وأرسلها ، أو بالنسبة للشخص الذي يستقبلها ، وذلك لأنّ كلاً منهما يصوغها من خلال شخصيّته ، ويفسّرها من خلال شعوره ومعارفه .

٤-ســـيطرة الخيال على معظمّ ما تقدّمه وسائل الإعلام والاتصال ، لدرجة يصبح معها هذا الخيال أكثر واقعية من عالم حياتنا اليومية .. لذلك نجد أنّ معظم الناس يقضون ساعات عديدة مع الخيال الذي تقدّمه وسائل الإعلام ، أكثر من الساعات

الجامعة الأردنية – مكتبة سلوم – قسم الإعارة

[illegible] ، وما يتعلق بحياتهم الخاصة . (أبيض ، ١٩٨٢ ،

[illegible] تركيز القدرة الفائقة لوسائل الإعلام على التجسيد الحسّي والحركة [illegible] والاستمرار في متابعة الرسالة التي توجهها إليه .

[illegible] تغيير الأمور الإنسانية عامة ، والفردية منها خاصة ، سواء في [illegible] (الدافع) أو مرجعية التغيير وسرعة إيقاعه ، يستند إلى شعور الإنسان [illegible] بالحاجة إلى التأثير الإيجابي في نواحي الحياة المختلفة ، [illegible] بصورة واضحة في إقبال الفرد والجماعة على وسائل الإعلام ذات [illegible] من خلال مضمونها المعرفية والخبراتية التي تقدمها ، والتي تسهم [illegible] في عمليات التغير المتوقعة ، والتي تؤثر – في مجملها – في طبيعة [illegible] الإنسان ، وفي طريقة حياته الخاصة والعامة .

خامساً – أهداف الإعلام التربوي

يحتل الإعلام في العصر الحاضر ، مؤثرات قوية وفاعلة في تكوين شخصيات [illegible] ، من خلال ما يقدمه من معلومات ومواقف مدعمة بالصور والأصوات [illegible] والأحداث ، والشخصيات القادرة على تجسيم الأحداث وتجسيدها ، وإعطائها قوة [illegible] والإقناع ، بحيث يكون الطفل / الناشيء أكثر تقبلاً واستجابة ، بل [illegible] وتقبلاً ، لما يقال إليه أو يعرض عليه .

[illegible] إلى هذه المؤثرات النفسية والتربوية ، يستطيع الإعلام التربوي أن يحقق [illegible] من الأهداف الاجتماعية والتربوية .

[illegible] الأهداف الاجتماعية : يمكن إجمالها فيما يلي : (اللادقاني ، ١٩٧٨ ،

[illegible]

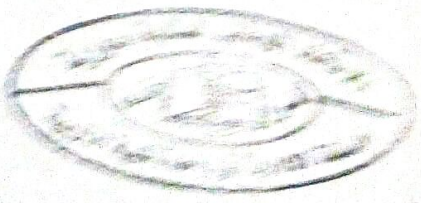

١/١-شرح السياسات التربوية وتوضيحها ، بما يسهم في إنجاحها وإغنائها والتفاعل معها . وتحقيق أغراض التربية الحديثة القائمة على العلم ، والهادفة إلى خلق المجتمع المبدع .

١/٢-دعم التكامل التربوي القائم بين البيت والمدرسة، بخلق وسائل اتصال فعالة ، تنقل وجهات النظر بين الطرفين .

١/٣-تنمية روح التعاون ، وإذابة الفردية والأنانية، وتشكيل الكائن الاجتماعي المتفاعل مع من حوله ، وكسر الجمود الذي يسيطر على الحياة المدرسية .

١/ ٤- إغناء الحياة الثقافية لدى المتلقّين ، وإشراكهم فيها . وتنمية الذوق الفنّي والإحساس بالجمال ، وصقل الهوايات بالإثراء والممارسة. فينفتح الشباب على الحياة بطاقات كبيرة ، تبحث عن متنفّس لها في الحياة العامة .

١/٥- إرساء قيم أخلاقية ، كحب الحرية والتضحية في سبيلها ، والاعتماد على النفس والمطالبة بحقّ التعبير عن الذات ، وتقديس الكلمة الحرّة واحترام أصحابها. والحث على ممارسة الحاجات الإنسانية ، بعيداً عن أجواء الكبت والخوف والتسلّط .

١/٦- حلّ بعض المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الناشئة ، وتعويدهم الإصغاء الإرادي ، وتنمية الرغبة في الاستماع(أو المشاهدة) إلى البرامج الجادة ، ذات المستوى الثقافي الرفيع.

٢- **الأهداف التربوية** : وتتمثّل في الجوانب التالية (الزهراني ، ٢٠٠٢، ٥):

٢/١- التنسيق بين المؤسّسات التربوية الإعلامية ، سعياً لتحقيق التكامل في الأهداف والبرامج والأنشطة .

٢/٢- المساهمة المتوازنة والمتكاملة للجوانب المختلفة في العملية التربوية / التعليمية .

٢/٣-تبني قضايا (مشكلات) التربية والتربويين ، ومعالجتها إعلامياً .

٢/٤-تنمية الوعي بأهمية العلم ، ورسالة المعلّم ومكانته في المجتمع .

٢/٥- إبراز دور المدرسة بصفتها المؤسّسة الأساسية للتربية والتعليم في المجتمع ، وتأكيد ضرورة دعمها ومساعدتها في أداء رسالتها .

٢/٦- إيجاد قنوات إعلامية للتعليم المستمرّ والتعليم عن بعد .

ولكنّ هذه الأهداف ، تبقى بعيدة عن التحقّق المطلوب ، إذا ما بقيت النظرة التربوية إلى وسائل الإعلام ، قاصرة عن الإحاطة بتأثيراتها ، وطرائق توظيفها وعناصر تفعيلها ، ولا سيّما أنّ بمقدورها أن تشكّل بيئة تربوية خاصة ، تستدعي تنمية التنسيق والتعاون المتكامل من المؤسّسات التربوية الأخرى ، النظامية وغير النظامية .

يضاف إلى ذلك ، فإنّ ثمّة مستلزمات لا بدّ من توفيرها لتحقيق الأهداف التربوية للإعلام . وتتمثّل هذه المستلزمات الأمور التالية : السيّد، ٢٠٠٢)

١- تذليل صعوبات التواصل اللغوي : وهذا يحتاج إلى توافر أربعة أركان أساسية ، هي :

- المتكلّم أو الكاتب
- المعاني (الأفكار) أو الإحساسات والمشاعر التي يريد المتحدّث أو الكاتب، التعبير عنها وإيصالها .
- الرموز التي يستعملها المتحدّث أو الكاتب ، لإيصال معانيه .
- المستمع أو القارىء ، الذي يستقبل هذه الرموز ويترجمها إلى المعاني التي يراد إيصالها إليه .

الأردن الهاشمية
المملكة الأردنية
وحدة مكتبة التربية

٢- تزويد المتعلّمين بمهارات التفكير العلمي الناقد : فالعصر الذي نعيشه يتّسم بأنّه عصر ثورة الاتصال ، ووسائل التواصل بما تحمله من برامج تغزونا في عقر دارنا ، شئنا أم أبينا . وقد يكون من بين هذه البرامج ما يتنافى والقيم البنّاءة للمجتمع ، ويعاكس الخبرات التي تنعكس خصباً ونماء للفرد والمجتمع ، وهذا يقتضي أن يزوّد الناشئة بمهارات التفكير العلمي الناقد ، الذي يميّز بين الغث والسمين ، بين الزيف والحقيقة ، بحيث لا يتقبّلوا ما يتعلّمونه تقبّلاً سلبياً من غير أن يعملوا فيه عقولهم .

وذلك لأنّ في بعض ما تحمله وسائل الاتصال المعاصرة ، سلاحاً ذا حدّين ، فإذا كانت الخبرات المكتسبة إيجابية ومربّية ،عزّزت الاتجاهات والقيم الإيجابية في المجتمع ، وإلاّ فإنّها تشكّل خطراً على الفرد والمجتمع . ولن يتمكّن الفرد من معرفة ذلك ، إلاّ إذا كان واعياً ومدركاً للأهداف البعيدة والمرامي الكامنة ، وراء الكلمات المطبوعة والمسموعة والأفلام المعروضة .

٣- تزويد المتعلّمين بمهارات استخدام التقنيات المعاصرة : لما كان العصر الذي نعيش فيه يتّسم بأنّه عصر العلم والتقانة (التكنولوجية) ، كان لا بدّ من أن يتدرّب المتعلّمون على استخدام التقنيات الحديثة ، مواكبة لروح العصر . وهذه التقنيات تزيد من قدرة الناشئة على التفكير وحلّ المشكلات، والربط بين الكلمات والأشياء والمواقف الجديدة ، وتجعلهم ينفعلون بالخبرة ويتفاعلون معها .

وتدريب المتعلّمين على استخدام التقنيات لا يقتصر على إكسابهم مهارات استخدام هذا الجهاز أو ذاك ، وإنّما يشمل أيضاً التدريب على توفير المواد التعليميّة التي تستخدم في هذه الأجهزة .

٤ - التوظيف المعرفي : وهذا يعني أن تتم المعارف التي يتفاعل معها المتعلّمون في مواقف الحياة ، وتساعدهم في التفاعل مع البيئة . وهذا يستلزم الاقتصار فيما يقدّم من المعارف ، على تلك المفاهيم والمبادىء والأساليب التي تساعد في وضوحها ورسوخها ، وحسن الانتفاع بها في الحياة .

ومن الواضح أنّ التكاثر المتسارع للمعرفة في العصر الحاضر ، لا يمكن للفرد أن يجاريه إلاّ إذا ركّز على المفاهيم الأساسية لأشكال المعرفة المنهجيّة ، التي تعتمد طرائق خاصة في البحث والتفكير ، وحاجة الفرد إلى التربية المستمرّة ومواصلة التعلّم مدى الحياة .

سادساً - مجالات الإعلام التربوي

تؤكّد الدراسات الإعلامية والتربوية الدور الكبير والهام الذي تقوم به وسائل الإعلام في تحقيق عمليات التواصل والتبادل الثقافي والعلمي بين الأفراد والمجتمعات .. كما أثبتت أنها وسيلة فعّالة لتحقيق أهداف العملية التربوية / التعليمية ، وجزء منها ، في الوقت ذاته ، ولا سيّما بعد التطوّرات التقنية الكبيرة التي شهدتها وسائل الإعلام المختلفة ، ووسمتها بشمولية المهام والاستخدام .

فقد دخلت وسائل الإعلام حياة الإنسان ، ونقلت إليه أنماطاً من السلوك القيم والمعارف والعلوم ، لم يكن يعرفها من قبل ، وتزوّده كلّ يوم بالجديد منها . ولذلك ، ينبغي على التربية أن تعمل على الاستفادة من وسائل الاتصال والإعلام الحديثة لتفعيل عملها داخل المؤسّسة المدرسيّة وخارجها ، ولا سيّما أنّ مجالات الإعلام متعدّدة ، وتشمل :

١ – محو الأميّة : إنّ ما أفرزه عصر الثورة العلمية والتكنولوجية ، من معطيات معـرفية وخبرات علمية وثقافية ، أدّى إلى تغيير مفهوم الأميّة التقليدي ، فلم تعد الأميّة الأبجدية (القراءة والكتابة) هدفاً بحدّ ذاته ، بقدر ما أصبح وسيلة ضرورية لتحقيق هدف تعليمي إنساني ، بمعناه الواسع والشامل . أي التخلّص مـن الجهل العلمي والفكري ، والقضاء على التخلّف المهني والحضاري ، بما يمكّـن الفـرد مـن التكيّف مع معطيات العصر واستخدام مفرداته المعرفية والـتقانية. وتتيح وسائل الإعلام الحديثة ، بتقاناتها وتأثيراتها ، حرية واسعة لـتوظيف الـتطورات العـلمية / المعرفية الحديثة ، بما يتناسب مع عوامل أو ظـروف (الإنسـان والـزمان والمكان) ويسهم بفاعلية في اتجاه محو الأميّة الأبجديـة والعـلمية معاً ، ومن خلال تمكين الفرد من مهارة قراءة الكلمات بسرعة مقبولة، وفهم معانيها في اكتساب العلوم والمعارف الجديدة .

٢–تعليم الكبار : ينطلق تعليم الكبار (متعدّد الأغراض) من أنّ التعليم الرسمي (التقـليدي) الذي يعتمد على تلقين المعلومات والمفهومات وفق أطر محدودة ، وذات نتائج محدّدة ، لم يعد كافياً لحلّ المشكلات الجوهرية في العالم المعاصر ، ولا سيّما في المجتمعات النامية ، أو الأقلّ نموّاً .

ولذلـك ، يأتي دور الإعلام التربوي لردم الهوّة القائمة في هذا المجال ، حيث يقدّم موضوعات وبرامج ثقيفية / تعليمية متنوّعة ، تتجه إلى تعليم الكبار بصورة مسـتمرّة ، وذلـك من خلال التركيز على الفرد لاستيعاب المعارف والمهارات الحديثة ، والاتجاهات الناجمة عنها.. ولا سيّما فئة الشباب الذين هم بحاجة دائمة إلى زيـادة ثقافتهم وتغذية عقولهم بكل ما هو جديد ، ويفتح الطريق أمامهم إلى مصادر العلم المعرفة .

٣- التطوير المهني : إنّ الإعداد المهني (الأوّلي) الذي يمهّد للفرد دخول الحياة العملية ، لم يعد كافياً لممارسته مدى الحياة – في العصر الحاضر – من دون أن يحدث علي أي تعديل أو تطوير ، يتناسب مع التطوّرات المتسارعة التي تحدث كلّ يوم في عالم العلم والعمل . ولذلك ، يحتاج الفرد / العامل إلى تطوير ذاته معرفياً وعلمياً من جهة ، وأدائياً مهارياً من جهة أخرى .

وبما أنّ ظروف العمل اليومية الضاغطة ، قد لا تتيح لكثير من العاملين الالتحاق بدورات تدريبية محدّدة ، فإنّ الإعلام عامة ، والإعلام التربوي الموجّه خاصة ، يمكن أن يقوم بهذا الدور التدريبي (التطويري) في إطار التربية المستمرّة (اللانظامية)، ولا سيّما في الإذاعة والتلفزيون ، وذلك من خلال تقديم برامج توعية وتوجيه في مجالات العمل المختلفة ، كما يحدث في برامج العمال والفلاحين والمعلمين والأطباء .. وغيرهم .

وقد تطوّرت هذه البرامج في بلدان كثيرة ، بحيث تواكب استخدامات التقدّم العلمي والتكنولوجي ، الذي يفرض مهارات مهنية خاصة ، من أجل الاستمرار في أي عمل وتطويره.(الكشميري ، ١٩٩٧ ، ٤٦و٤٧)

٤- **إكمال التعليم المدرسي/ النظامي** : وهذا المجال يدخل أيضاً فيما يسمّى التربية المستمرّة ، أو (التربية اللانظامية) التي يكون دورها مكمّلاً أو متمّماً للتربية النظامية التي تتمّ في المؤسّسات التربوية الرسمية (النظامية).

إنّ الكثيرين من الأفراد الذين يتوقّفون عند مرحلة تعليمية محدّدة ، ولا تسمح لهم ظروفهم (الذاتية أو الموضوعية) بمتابعة التعليم الضروري والملح ، والذي أصبح لا بدّ منه للتعامل مع مجموعة التغيّرات العلمية والثقافية والاقتصادية ، في عالم دائم الحركة والتغيير ، والتي طالت بتطبيقاته وتأثيراتها مجالات الحياة المختلفة.

ويأتي دور الإعلام ، في هذا المجال ، ليقدّم التعليم اللازم والممكن ، لهؤلاء الأفراد الذين حرموا من متابعة التعليم بصورة نظامية ، وذلك من خلال تقديم الدراسات والبرامج التي تتضمّن المعلومات والخبرات حول الموضوعات الأساسية ، المتعلقة بعناصر البيئات المختلفة ، بحيث يستفيد منها المتلقّون كلّ بحسب حاجته وقدرته على التعلّم الذاتي والمستمرّ .